ضعف امام الحرمين في البرهان دلالة الاحكام على العلم وقال لا معنى للاحكام سوى ان الاكوان
خصصت الجواهر باحياز حتى انتظم منها شكل مخصوص مستقيمة ولا اختصاص للاكوان
بالدلالة على العلم وانما الكلام مع الخصم بعد كونه صانعا مختارا والاختيار يدل على كونه
عالما **واعترض** عليه شرف الدين ابن التلمساني بان الاحكام لا نسلم رجوعه الى
مجرد تخصيص الجواهر بالاكوان بل هو يرجع الى اختصاص الاكوان وكيفيات خاصة
وضروب من الصفات والاعراض على مقدار وكل شيء عنده بمقدار ثم ان لا تغير الاحكام
من فروع الفعل على وجه الاختيار وان كان متجها لا يمنع من دلالة الاحكام عليه بل لان
الاحكام اوضح لانه يدل على العلم بالضرورة والاختيار يدل عليه بالنظر انتهى **قلت**
يخرج من هذا انه يصح الاستدلال على كونه جل وعلا عالما بوجهين الاحكام والاختيار
وان الاول اوضح من الثاني **ووجه** الاستدلال بالاختيار على ما قرره ابن التلمساني
في شرح المعالم انه قد تقرر فيما مضى بالبراهين القاطعة انه تعالى فاعل بالاختيار
والفاعل بالاختيار لا بد وان يكون قاصدا الى ما يفعله والقصد الى الشيء مع الجهل به
محال ولا يتصور القصد من الله تعالى الا مع العلم بالمقصود وان كان يتصور من الحادث
مع الغفلة والجهل والوهم فلا يتصور من الله تعالى بناء على ذلك الاحتمال وقوع ذا
لك على خلاف ما هو عليه وهو نقص يتعالى الله عنه فتعين ان يكون عالما ولما كانت
الماهيات المختلفات لا يصح دخولها في الوجود الا مع تخصيصها بزمان ومكان وكيفية
ووضع ومقدار وكل وجه وجدت عليه امكن في العقل وقوعها على خلافه او مثله ولا
يتخصص الا بالقصد اليه وجب ان يكون عالما بها من كل وجه وذلك دال على انه
تعالى عالم بالجزئيات لا كما تقوله الفلاسفة ان علمه لا يكون الا كليا تعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا **قوله** وامراره بما يعرفها عليه الضمير في امراره يعود على
الجزء والمنصوب في يعرفها يعود على المنفعة **وبيان** ما ذكر على سبيل الاشا
رة ان تقول جسم الانسان مركب من اصول اربعة الارض والماء والهواء والنار ثم تفرقت
هذه الاربع الى العظم والمخ والعصب والعروق والدم واللحم والجلد والظفر والشعر
وضع كل واحد منها لحكمة لولاها لم يكن الجسم بحسب العادة فالعظام منها ما هي
عمود الجسم وضم بعضها الى بعض بمفاصل واقفال من العضلات والعصب ربطت بها
ولم تجعل عظما واحدا لانه كان يكون مثل الحجر ومثل الخشبة لا يتحرك ولا يجلس ولا
يقوم ولا يركع ولا يسجد لخالقه الواحد الاحد القيوم وجعل العصب على مقدار مخصوص

وحسن

42

ولو كان اقوى مما هو عليه لم تتم عادة حركة الجسم ولا تنوعه في منافعه ثم خلق الله
تعالى المخ في العظام في غاية الرطوبة ليرطب يبس العظام وشرتها ولتقوى العظام
برطوبته ولولا ذلك لضعفت قوتها ولفسد نظام الجسم لضعفها بحسب مجرى العا
دة ثم خلق اللحم وعبأه على العظام وشد به خلل الجسم كله فصار مستويا
لحمة واحدة واعتدلت هيئة الجسم واستوت ثم خلق العروق في جميع الجسم
جداول لجريان الغذاء فيها الى اركان الجسم لكل موضع من الجسم عدد معلوم من العروق
صغارا وكبارا ليأخذ الصغير من الغذاء حاجته والكبير حاجته ولو كانت اكثر
مما هي عليه او انقص او على غير ما هي عليه من الترتيب ما صح من الجسم بحسب العا
دة شيء ثم اجرى الدم في العروق سببا للغذاء ولو كان يابسا او اكثر مما هو
عليه لم يجر في العروق ولو كان اقل مما هو عليه لم تتغذ به الاعضاء ثم كسا
اللحم بالجلد ليستره كله كالوعاء له ولولا ذلك لكان قبيحا احمر وفي ذلك هلاكه
عادة ثم كساه الشعر وقاية للجلد وزينة في بعض المواضع وما لم يكن فيه شعر
جعل له اللباس عوضا منه وجعل اصوله مغروزة في اللحم ليتم الانتفاع به وليس
اصوله ولم يجعلها يابسة مثل الابر اذ لو كانت كذلك لم يهنه عيش وجعل الحو
اجب والاشفار وقاية للعينين ولولا ذلك لاهلكهما الغبار والسقط و[illegible]
جعلهما على حد يتمكن بسهولة من رفعهما عن الناظر عند قصد النظر ومن ارخائهما لطلب
جميع العين عند ارادة امساك النظر الى ما تؤذيه رؤيته حسا او دينا ولم يجعل الشعر
هابطا واحدا لينظر من خلالها ثم خلق شفتين ينطبقان على الفم يصونان الحلق
والفم من الرياح والغبار وينفتحان بسهولة عند الحاجة الى الانفتاح ولعل فيهما
ايضا من كمال الزينة وغيرها ثم خلق بعدهما الاسنان ليتمكن بها من قطع ما يؤ
كل ويحسن وجعل اللسان الذي يجمع به ما تبقى من المأكول في ارجاء الفم ليتمكن
تحصيله للابتلاع بعد الازدراد وخلق فيه معنى الذوق ليكون ما كول ومشروب ولم
يخلق جل وعلا الاسنان في اول الخلقة لئلا يضر بامه في حال رضاعه بالعض ولانه لا
يحتاج اليها حينئذ لضعفه عما كثف من الاغذية التي تفتقر الى الاسنان فلما ترعرع
وصلح للغذاء خلق له الاسنان وجعلها نوعين بعضها حادة الاطراف وهي التي
للقطع يقطع بها المأكول وبعضها منبسطة وهي التي للطحن **فسبحانه**
ما اكثر عجايب صنعه واوضح الايات الدالة عليه ولكن لا ينتفع بها الا بتوفيق

Copyright © King Saud University